

ملاحظات حول: بحث "أدواء الترجمة الواكب"

للدكتور عفيف دمشق

يَلَامُ : عَبْدِ الرَّزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ـ الزامور ـ المترک ـ وتصمیم نشرها في الوطن الغربي لمعالجة ظواهرتين لغويتين يطلق عليهما علماء السخاپات الاجتماعية اسم (الازدواجية) . وهاتان الظواهرتان هما أولاً : تمايش اللغة الغربية النصبة في كل قطر مع لغة عربية عامية بصورة تكاملية أي أن لكل منها استخداماتها الخاصة في المجتمع اللغوي .

وثانياً : تعدد المآيات في الوطن العربي . ونحن نتفق مع الباحث الفاضل في كثير من الوسائل التي ذكرها في سبيل تقييم اللغة الفصحى المشتركة في الوطن الغربي « تسهيل انتقال افراد الأمة العربية فيما بينهم ، وشحذا لاحساسهم بالاتساع والولاء لجتمع لقوى واحد ، لأنه امن اشكال المجتمعات » كما يؤكّد الباحث . ولنا ملاحظات تسوّقها هنا .

أولاً ، نطبع دائماً إلى ارتکاز المقالات على بخوّث تجريبية متوضعة أو دراسات احتمالية وافية ، لكن تكون نتائج هذه المقالات أقرب إلى الصواب وتنوصيتها أكثر فائدة ، لا أن تقدم نظرات عامة بعضها جرب وضخت وبعضاً لم يجرب . فنقدماً نتحدث مثلاً عن اللغة التي تستخدمها الإذاعات العربية . لا

لقد استخدم الدكتور دمشقية في بحثه القسم مصطلح (الترجم) للدلالة على مفهوم لم نعده من قبل ولم يتواضع عليه الغرب في استعمالاتهم اللغوية منطقية أو مكتوبة ، فلقد حضرنا لمصطلح (التعریف) دلالات اربع : أولاً ، ما يستعمله المصطلحون حين يتحدثون عن اللفظ (المعرف) اي اللفظ الاجنبي المتداول الى العربية بلحظه ومناه دون شكله المكتوب ، وثانيتها ، ما يظهر أحياناً في الكتب المترجمة من استعمال كلمة (الترجم) كمرادف لكلمة (ترجمة) في قال الكتاب الاجنبي من تعريف الاستاذ نلان ، وثالثتها ، استخدام اللغة العربية في الادارة والتعليم في قطع بدلًا من لغة اجنبية كما هو الحال في تعريف الدواوين أيام الخليفة عبد الملك بن مروان وما ثالمل أن يتحقق في الترجم العاجل في بعض الاقطارات العربية ، ورابعتها تعريف الامصار والقبائل اي جعل استخدام اللغة العربية وسيلة تواصل حضارى وتقسيف .

اما الدكتور دمشقية فنستشف من عنوان بحثه وبضمونه أنه استخدم (الترجم) للدلالة على تشبيط لغة عربية نصية مشتركة (او ما اسمه بـ

وأنما نترى بوجود واقعية إقليمية وواقعية مشتركة ، وندعو إلى الارتفاع من الواقعية الإقليمية إلى الواقعية المشتركة انطلاقاً من بساطة المصطلح دون تعيق الجانب الفنى زيادة عن الحد الطبيعي المشترك .

ثالثاً ، عندما نتحدث عن تيسير العربية النصي ، يتبين أن تقترح خطة مثل واضحة تبنيناها الماجع اللغوية العربية وبطبيتها الكتاب والمؤلفون ورجال الأعلام . وفي نظرنا أن عناصر الخطة المقترحة ترتكز على أساس ثلاثة هي :

- (1) الاقتصار على استعمال ما هو فسيح مفهوم في عوالمه أو أجياله من طرف الشعوب العربية .
- (2) عدم استعمال ما له طابع إقليمي عميق .
- (3) اختيار كل كلمة عامة لها أصل فسيح والعمل على تعريفها قوياً .

رابعاً ، لا شك أن الأطفال يشكلون أجيال المستقبل الذين يستخدمون اللغة العربية الفصيحة أساس وحدتنا العربية وركنها المكين . وينبغي إلا يغيب عن ذهاننا أن مشكل تلقين الأطفال بلغة فصيحة مشتركة هي سالة ذات علاقة بتوحيد المصطلح الحضاري العربي وهي في شقها الأكبر سالة محولة ثقائياً عن طريق توحيد المؤسسات المختصة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمصطلح الحضاري ، مثل ذلك توحيد المصطلحات في خصوصي الإنسان وعلم الحساب ودروس الاشياء التي تنتقى منها المصطلحات العلمية في المستوى الابتدائي ، وكذلك المستوى الثانوى . والمفهوم الحضاري هنا ينصب على غالب المصطلحات التي تشكل القاموس الأساس للطفل في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والتربية . يبقى عنصر محدود له تقنية أدق لا يدخل في مطلب المستويين الابتدائي والثانوى وانما يبدأ مع التعليم العالى اى مع التخصص وهذا العنصر لا علاقة له بموضوع ادب الأطفال .

وختاماً لا يسمى الا أن أشيد ببحث الاستاذ الدكتور عصيف دمشقية لسلسة عرضه ووضوح انكاره ومساهمته الايجابية في حركة تعميم اللغة الفصيحة المشتركة في جميع أنحاء الوطن العربي .

نستطيع أن نجزم بل « معظم برامجها بالفصحي » ما لم نقم بدراسة احصائية لهذه البرامج والمدة التي يستخدمها كل برنامج . فقد وجده باحث آخر ثاب بمثل هذه الدراسة الاحصائية ان « معظم برامج الاذاعات في ثلاثة اقطار عربية تستخدم العالمية بدلاً من الفصحي » (1) فهو كثيراً ما مستخدمة في الانغام والبرامج المعنوية لل فلاعين والعمال ، والمسرحيات والتمثيليات الاذاعية . والبرامج الفولكلورية . ويکاد يقتصر استعمال الفصحي على البرامج الدينية والنشرات الاخبارية ، والتعليقات السياسية .

ثانياً ، عندما نتحدث عن تيسير اللغة الفصحي في السينما والمسرح لتكون عربية من انها عامة الناس ليتفاعلوا معها بيسر ، ينبغي أن لا يغيب عن ذهاننا التمييز بين نوعين من القدرة اللغوية (2) لدى الناطقين باللغة هما : القدرة الاستيعابية والقدرة التعبيرية ، وتشير القدرة الأولى إلى قابلية الناطقين باللغة رغم ضعف مستوى الثقافى بل احياناً لهم اللغة مخطوقة أو مكتوبة ولو بصورة اجمالية ، أما القدرة التعبيرية فهو قابلية الناطقين باللغة للتعبير بذلك اللغة شفهيأ أو تحريرياً . وقد تختلف القدرة الاستيعابية عن القدرة التعبيرية لدى الفرد الواحد . وبصورة عامة يتفق الباحثون على أن عامة الناس في الوطن العربي يتوفرون على قدرة استيعابية للغة العربية الفصحي على الرغم من عدم تمكنهم من التعبير بها بصورة صحيحة أو طليبة ، وذلك راجع إلى أن متطلبات القدرة التعبيرية أكثر وأصعب من متطلبات القدرة الاستيعابية ، وإلى وجود مناطق التقى واتفاق تفاوت كها وكينا من لمجة إلى أخرى بين الفصحي والعامية على المستويات الصوتية والصرفية وال نحوية والدلالية . ولهذا كله فنون لا حاجة بنا إلى تحيل مثلك تبسيط اللغة الفصحي ومخاطرها ، لأن لغاية الناس القدرة على فهم اللغة الفصحي المعاصرة . فالرجل العابي المقرب يسمع مثلما أذاعة القاهرة ويفهم مجمل الكلمة ومحواه .

ونحن لا نجد الارتكاز على التيار الشعبي الجموعي في التعبير عن مفهوم بلغة بسيطة بدعوى الواقعية ، فهذا يعني دعم الاشتراكية في اللهجات ،